المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد: 08 العدد:03 (2024)، ص445-457

حادثة المختطفين الخمس 1956م من خلال مذكرات أحمد بن بلة (دراسة تحليلية نقدية)

The incident of the five kidnapper's in1956 through the memoirs of Ahmed Ben Bella (Critical analytical study)

وردة بورزق*
مخبر التاريخ المحلي والذاكرة الجماعية والمقاربات الجديدة
جامعة البويرة (الجزائر)
o.bourezg@univ-bouira.dz

مصطفى سعداوي
جامعة البويرة (الجزائر)
salisada@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2024/09/26
تاريخ القبول:
2024/11/21

الكلمات المفتاحية:
- ✓ المذكرات الشخصية
- ✓ اختطاف الطائرة
- ✓ أحمد بن بلة
- ✓ جرائم الحرب

الملخص:

تعتبر المذكرات الشخصية من مصادر الكتابة التاريخية التي لا يمكن الاستغناء عنها لفهم تشكل الوعي الجمعي الجزائري ومصدر هام للوقائع التي وثقها العديد من رجال السياسة والأدب والمؤرخين وكذا المجاهدين والإعلاميين الذين عاصروا أو شاركوا في الحدث ليقوم كل واحد منهم بوصف ذلك الحدث بأسلوبه الخاص وتسجيل ملاحظاته والمواقف الإنسانية التي عاشها أو رآها .فقط يُطلب من الباحث أن يمتلك كفاءة تؤهله للحكم على صدقها وموضوعيتها وذلك باتباع قواعد منهجية بداية من القراءة المتأنية والواعية وتحليل الحوادث وتركيبها بغية الوصول إلى الحقيقة التاريخية. في هذه الدراسة ارتأينا استغلال شهادة أحمد بن بلة في الحديث عن حادثة اختطاف الطائرة المغربية للزعماء الخمس سنة 1956م والتي كانت تُقل على متنها الزعماء الخمس للثورة الجزائرية المتجهة من الرباط إلى تونس للمشاركة في الندوة المغاربية. فهي جزء من أحداث ثورتنا المجيدة والتي كان بن بلة أحد ضحاياها ونقدها نقدا موضوعيا لاكتشاف الحقيقة التي تُجرم فرنسا وتجعلنا نطالب بمحاكمتها باعتبارها مجرمة حرب من الدرجة الأولى.

Article info

Received:
26/09/2024
Accepted:
21/11/2024

Key words:
- ✓ Personal memoirs
- ✓ Plane hijacking
- ✓ Ahmed Ben Bella
- ✓ War crimes

Abstract:

Personal memoirs are a fundamental source of information documented by numerous politicians, writers, historians, mujahedeen, and media professionals who either witnessed or took part in the event. Each of them described the event in his own unique style, recording his observations and the human situations he saw or lived. Personal memoirs are one of the most crucial historical writing sources to understand the formation of Algerian collective consciousness. In order to determine the historical truth, methodological guidelines must be carefully and deliberately followed, beginning with the attentive reading, analysis, and synthesis of events by the researcher. Only the researcher must be competent to judge their veracity and objectivity. In this study, we chose to exploit the testimony of Ahmed Ben Bella about the Moroccan plane hijacking in 1956, carrying the five leaders of the Algerian revolution travelling from Rabat to Tunis to participate in the Maghreb conference. This pivotal moment was an important part of what transpired during our glorious revolution, of which Ben Bella was one of its victims. Additionally, in order to reveal the truth that implicates France and supports our demand that it be held accountable as a first-degree war criminal, we seek to examine this testimony objectively and critically.

* المؤلف المرسل

مقدمة

نجحت الثورة الجزائرية في تحقيق انتصارات ضخمة خاصة سنة 1956م التي تعتبر سنة التحولات الكبرى في مسار تاريخ الثورة الجزائرية نظرا للأحداث المميزة التي شهدتها الثورة في هذه السنة، وأصبحت تشكل ضغطا كبيرا على الاستعمار الفرنسي في الجزائر. فتمكنت من الحصول على الدعم العسكري والسياسي والدبلوماسي وفضح السياسة الاستعمارية في المحافل الدولية مما حتم على السلطات الفرنسية اتخاذ كافة الإجراءات الردعية لإيقاف زحف الثورة الجزائرية المتزايد. ومن بين هذه الإجراءات جريمة اختطاف طائرة قادة الثورة الجزائرية في الخارج المغربية المتجهة من المغرب الأقصى إلى تونس لحضور الندوة المغاربية في تونس التي حدد موعدها يوم 23 أكتوبر 1956م.

في الحقيقة لا تزال حادثة اختطاف الزعماء الخمس لقادة الثورة يشوبها الغموض فأغلب المصادر التي تناولت موضوعها لم تقدم سوى عموميات. ولعله من الأحسن أن نبني هذا الموضوع اعتمادا على الفاعلين الحقيقين في القضية ونقصد بالطبع شهادات القادة المعتقلين لأنهم كانوا في قلب الحدث فارتأينا أن نركز على مذكراتهم وشهاداتهم من أجل الوصول إلى الحقيقة وحل ملابسات هذه الحادثة. فكانت مذكرات أحمد بن بلة موضوع دراستنا لنطرح الإشكال التالي: **إلى أي مدى ساهمت شهادة أحمد بن بلة في الكشف عن ظروف وحيثيات جريمة اختطاف الطائرة اعتمادا على مذكراته؟**

تتجلى أهمية هذا الموضوع في الكشف عن جرائم فرنسا المرتكبة في حق الجزائريين ومدى تواطؤ الأنظمة الدولية أنداك، اعتمادا على ما تم ذكره في صفحات المذكرات الشخصية لأهم الفاعلين السياسيين والعسكريين وكذا شهود العيان في تلك الفترة الحساسة من تاريخ الثورة الجزائرية.

كذلك لفت انتباه الباحثين ومختلف الهيئات العلمية لأهمية المذكرات الشخصية وقيمتها العلمية والمعرفية والتاريخية، فهي حقل من المعرفة يمد بحر الكتابة التاريخية بمادة داعمة وتبعث الروح في الكثير من القضايا التاريخية التي ترسخ في المخيل الجمعي للنخبة الباحثة. وضرورة إيجاد سبل لإمكانية المحاكمة عن الجرائم الفرنسية في الجزائر.

من أجل معالجة هذا الموضوع اعتمدنا على بعض المناهج الضرورية التي تقضيها طبيعة البحث أهمها المنهج الوصفي من خلال وصف الأحداث حسب تسلسلها الكرونولوجي ووصف هذه المعطيات التاريخية لغرض إعطاء صورة واضحة لهذه الواقعة التاريخية إضافة إلى المنهج التحليلي من خلال رصد الأحداث التاريخية وتحليلها تحليلا منطقيا يتماشى مع طبيعة الحدث.

1.أهمية المذكرات الشخصية في تدوين تاريخ الثورة الجزائرية

أجمع أغلب الباحثين أن المذكرات الشخصية هي ما تم تدوينه من طرف الفرد حول حيثيات وتفاصيل حياته، وما يحيط بها من أحداث سواء في مجتمعه الأصلي أو في بيئات أخرى وكتبت على شكل يوميات سردية مركزا على الحوادث التي رآها مهمة. هناك من يراها على أنها تلك الكتابات التي كتبها أشخاص ذوي صلة بحكم

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

البلاد أو حكموها سابقا أو ساهموا مساهمة فعلية في حادثة تاريخية معينة أو عايشوها من قريب أو بعيد (رشيد، 2020، صفحة 104). بمعنى آخر هي مجموعة من الشهادات التي يرويها أصحابها اعتمادا على الذاكرة وهي ليست ثرثرة أو تلفيقات بل مصدر مهم من مصادر كتابة التاريخ، كما أن صاحبها كتبها ليساهم في تاريخه الخاص وهو بذلك يقدم خدمة كبيرة في كتابة تاريخ عصره، فهي توفر مادة مصدرية هامة للكتابة التاريخية (غنابرية، 2019، صفحة 121).

تأخر هذا النوع من الكتابة التاريخية في الجزائر ويرجع هذا التأخير إلى عهد الرئيس الراحل هواري بومدين (لونيسي، 2012، الصفحات 108-109) في الوقت الذي كانت الذاكرة الفرنسية حريصة على تدوين أحداث حربها مع الجزائر حسب ميولهم واعتقاداتهم.

وتعتبر مذكرات الراحل لخضر بورقعة أول مذكرات صدرت في الجزائر، وبذلك تكون قد فتحت الباب أمام قادة الثورة من أجل الحديث على تجاربهم النضالية لتكون فترة حكم الشاذلي بن جديد فترة رواج حقيقي لهذا النوع من الكتابات التاريخية. فقد أقبل الكثيرين من الفاعلين وشهود العيان على هذا الأدب التاريخي الذي يحتاج إلى الكثير من الحيطة والحذر في التعامل مع هذا النوع من الكتابات. والحقيقة أن هذا النوع من الكتابة قد خلص الثورة التحريرية من المربع المقدس وتمكن من اعتبار الثورة وصناعها بشرا يصيبون ويخطؤون وهذا أمر طبيعي في مسيرة ثورة عظيمة مثل الثورة الجزائرية.

لا يختلف اثنان على الأهمية التي تكتسيها المذكرات الشخصية من حيث المعلومات الكثيرة التي تحتويها فهي تعتبر مادة خام للباحثين والمؤرخين حالها حال الشهادات الحية، فهي شواهد حية نابعة من عمق المعاناة التي تصنع التاريخ الغائب في ثورة الحقيقة ويأتي المؤرخ الدي يقف مصوبا ومحققا فالنقص الفادح في الوثائق الخاصة بأحداث الثورة تلزم الباحث بالتوجه إلى منهج آخر من جمع المادة التاريخية وذلك من خلال المذكرات الشخصية والشهادات الحية.

وأما عن أهمية المذكرات في كتابة تاريخ الثورة نذكر منها:

- سد النقص الحاصل في المادة العلمية فهي مؤلفات تاريخية تحمل الكثير من الحقائق والأحداث التي لا تزال مجهولة عند الكثير من القراء والباحثين خاصة الأجيال الصاعدة، فهي وثيقة من مصادر التاريخ التي توفر أحداث ومعلومات قد حدثت بالفعل (رحال، 2015، صفحة 222) .

- وجود وثائق هامة مثل الصور والمراسلات الخاصة بشخصيات وطنية أو دولية التي يحتاجها الباحث في دعم بحثه مثل مذكرات أحمد توفيق المدني.

- تحافظ المذكرات الشخصية على الذاكرة الوطنية، فهي مصدر مهم يعتمد عليه الباحث وكتبت من طرف صانعي الحدث فهي عادة تكشف الجوانب الخفية المتعلقة بذات صاحب المذكرات وعلاقته بمختلف مؤسسات الثورة وتعطي لنا صورة عن الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية التي نشأ فيها صاحب المذكرات وتبرز الاختلافات الأيديولوجية والصراع على السلطة.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

– ملء الفراغات الموجودة في التاريخ المكتوب (غربي، 2019، صفحة 105)، فهي ذات قيمة كبيرة في توفير شروط الاستئناس في قراءة المصادر والوثائق الأرشيفية.

– تعتبر المذكرات الشخصية مصدر للحقائق من الجانب الجزائري في مقابل أرشيف وشهادات وكتابات الفرنسيين وبالتالي إعادة كتابة الوقائع التاريخية بشكل موضوعي.

2.مذكرات الرئيس أحمد بن بلة بين المضمون والأهمية

1.2.التعريف بأحمد بن بلة

ولد أحمد بن بلة سنة 1918 بمدينة مغنية المغربية في عائلة من صغار الفلاحين .,بعد الحرب العالمية الثانية انضم إلى حزب الشعب وأصبح عضوا فاعلا فيه .,وفي سنة 1949 ترأس المنظمة الخاصة واعتقل بعد حادثة بريد وهران 1950م.تمكن من الفرار من سجن البليدة وسافر إلى القاهرة وأصبح عضوا في الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني استطاع كسب دعم عبد الكريم الخطابي وجمال عبد الناصر، تمكن من وضع الترتيبات اللازمة من اجل ادخال الأسلحة إلى الجزائر عبر ليبيا فأصبح المحرك الرئيسي لشبكات الأسلحة (الله، 2009، الصفحات 93–94) كان هدفا للعديد من الاعتقالات فكانت حادثة اختطاف الطائرة يوم 22 أكتوبر 1956م. عين عضوا في المجلس الوطني للثورة ثم نائبا لرئيس الحكومة غيابيا. أول رئيس للجمهورية الجزائرية المستقلة (1962–1965) (حربي، 1994، صفحة 181).

2.2.تقديم الكتاب

1.2.2.الوصف الخارجي للكتاب

تم نشر مذكرات أحمد بن بلة في شكل كتاب يتميز بغلافه ذو اللون الأسود توسطه صورة كبيرة للراحل أحمد بن بلة يحتوي الكتاب على مائة وثمانون صفحة مع وجود عدة أسهم حيث نجد سهمين متجهين إلى الأسفل أحدهما طويل ذو لون أزرق والآخر قصير ذو لون أصفر، كما تضم سهما ثالثا متجها من اليمين إلى اليسار وفي نهايته كتب عنوان المذكرة بخط أصفر كبير (أنظر الملحق 1).

– دار النشر: دار الآداب.

– بلد النشر: بيروت (لبنان).

– سنة النشر: د ت.

2.2.2.محتوى المذكرات

تضمنت هذه المذكرات تفاصيل حديثه كما أملاها على الصحفي روبير ميرل وقام بترجمتها العفيف الأخضر. بدأت المذكرة بتمهيد مختصر حول حياة أحمد بن بلة تمهيدا لما سيتم تناوله في الفصول الموالية مستشهدا فيما بعد بأقوال محاميته ثم يليه مدخلا حول علاقة روبير ميرل مع بن بلة ثم نجد سبعة فصول متتالية كل فصل مخصص لمحطة هامة من محطات حياة الرجل وجاءت عناوينها كالتالي:

– **الفصل الأول:** مغنية.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

- **الفصل الثاني:** حملة إيطاليا.
- **الفصل الثالث:** العودة إلى الجزائر.
- **الفصل الرابع:** الثورة.
- **الفصل الخامس:** الأسر.
- **الفصل السادس:** غداة الاستقلال.
- **الفصل السابع:** المشاكل الأولى يلي هذا الفصل فهرس المحتوى.

3.2. القيمة التاريخية لمذكرات أحمد بن بلة

تتوقف أهمية المذكرات الشخصية على عدة عوامل أهمها المتعلقة بصاحبها والظروف التي تم تدوينها فيها، ولا يمكن اعتبارها مصدرا لكتابة التاريخ إلا بعد القاء نظرة تحليلية يتم خلالها دراسة شخصية كاتبها وموقعه ودوره في مختلف الأحداث التي أشار اليها ومدى التزامه بالموضوعية وهي طبعا نادرة التحقق. وعليه يمكن اعتبار مذكرات أحمد بن بلة أحد المصادر الأساسية للاطلاع على حيثيات الثورة وأحداثها وخاصة الوقائع التي عايشها.

وبناء على ذلك فإن مذكرات ابن بلة ذات قيمة تاريخية كبيرة في تدوين تاريخ الثورة خاصة أنه فردا فاعلا في الثورة وقائد لها فضلا على تاريخه النضالي المتميز وذلك من خلال مساهمته في تاريخ الحركة الوطنية وتنوع مشاربه الفكرية، حيث أن بن بلة يميل إلى تقديم الحجج لتبرير مواقفه وتكذيب كل الافتراءات الموجهة اليه وقد كان أحمد بن بلة عرضة للكثير من الاعتقالات وكانت حادثة اختطاف الطائرة في 22 أكتوبر 1956م التي أثارها في مذكراته موضوعا لمقالنا الذي سنحاول معالجته وإبراز مدى خبث وإجرام فرنسا.

3. حادثة اختطاف الطائرة من خلال شهادة أحمد بن بلة

1.3.ملابسات الحادثة

أشار بن بلة إلى حادثة اختطاف الطائرة منطلقا من شرح الظروف التي سبقت وقوعها وذلك من أجل تثمين وقائعها حيث أشار إلى جملة الاتصالات التي حدثت مع الرئيس غي موليه من أجل إيجاد حل لحرب الجزائر حسب اعتقاده. وقد بلغ عددها خمس اتصالات عقدت في القاهرة وبلغراد وروما وتم الاتفاق في آخر لقاء في روما مع المفاوض كومين سكرتير مساعد في الحزب الاشتراكي في فرنسا، وكان مفوضا من قبل الرئيس غي مولي من أجل سير المفاوضات. وفي سبتمبر 1956م وعلى إثر مفاوضات روما تم الاتفاق على عقد اجتماع في تونس العاصمة وذلك بمشاركة دول افريقيا الشمالية الثلاث وأعرب عن نيته الصادقة في إخبار سلطان المغرب وتونس بشروط السلام المعروضة عليهم.

وفي اجتماع مدريد بإسبانيا حضر رسول مولاي الحسن واتصل بهم وقام بتبليغهم برغبة السلطان في لقائهم وقد أعرب بن بلة عن تخوفه من هذا اللقاء خاصة وأن المغرب لاتزال تحت احتلال الفرق الفرنسية واليد الحمراء

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

التي قامت بعدة اغتيالات لكن احترامهم للسلطان كان أقوى من أن يتم رفض دعوته (ميرل، د ت، صفحة 119).

وفي الرباط أشار بن بلة أنه تم الاتفاق مع السلطان محمد الخامس على السفر إلى تونس لعقد الندوة المغربية لكن نوه إلى أن الطائرة المغربية كانت قيادتها فرنسية لكن حضور الملك في نفس الطائرة كان يشكل ضمانة كافية لكن لسوء الحظ لم يتمكنوا من الصعود في طائرة الملك. وحسب شهادة أحمد بن بلة المقدمة إلى صحفي قناة الجزيرة فإن سفرهم تم في طائرة ثانية لأن ملك المغرب اصطحب حريمه معه وبذلك تم قبول مقترح القصر وذلك يوم 22 أكتوبر لأن الاجتماع في تونس كان في 23 أكتوبر وبالتالي لا يسمح الوقت بالسفر إلى تونس عن طريق مدريد ويتأسف بن بلة من ثقته في الحكومة الفرنسية وأن السلام على الأبواب وأن الحكومة الفرنسية لن تسمح بتخريبه. لقد تخوف بن بلة وشعر بشيء يحاك في الخفاء اعتمادا على غريزته الفطرية وبعد اقلاع الطائرة همس في أذن محمد خيضر وأعرب عن تخوفه وعدم اطمئنانه فضحك محمد خيضر قائلا: "**أواه، أنت تتخوف دائما**" (ميرل، د ت، صفحة 120).

ويضيف بن بلة أن تخوفه ازداد بعد مراقبته لتصرفات المضيفة في الطائرة التي أرادت أن تفتح قفل علبة الطائرة الخاص بأحمد بن بلة وكان قد وضع مسدسه فيها عند اقلاع الطائرة فأوقفها بخشونة "**اتركيه**". (ميرل، دت، صفحة 221) فلم تتفوه المضيفة بكلمة وعادت إلى غرفة الطائرة وهنا أدرك بن بلة أنها تقدم تقريرها ويكمل حديثه عن قائد الطائرة الفرنسي الذي طلب منه ان يهبط في وهران وقد رفض في البداية وقام بالاتصال بالسلطات المغربية وأخبرهم عن الإغراء الذي منح له فأمرته بالعودة إلى الرباط ويضيف بن بلة أنه عند هبوط الطائرة في بالما دو ماجورك **Palma Demajorque** كانت الرباط تعلم بمحاولة اختطافهم وهنا يتساءل بن بلة: **أليس من الصواب أن يبادر القصر بالطلب من السلطات الإسبانية التابعة له في بالما؟** ; ويضيف بن بلة إلى أن قائد الطائرة قد تردد كثيرا في تسليمهم وذلك لخوفه على عائلته المقيمة في المغرب لكن بعد أعطته قيادة الأركان الفرنسية في المغرب الضمان بأمن عائلته قرر تسليمهم مباشرة.

وبعد استراحتهم في بالما تنبه ابن بلة إلى تغيير منحى الطائرة نحو الجنوب فسأل المضيفة عن سبب ذلك فأجابته "**من الممكن أننا نأخذ طريقا أكثر استقامة**" (ميرل، د ت، صفحة 122) لكن الطريق الأكثر استقامة كان يمر بمطار الجزائر فغضب كثيرا وتناول مسدسه من العلبة لكن نصحه أحد أصدقاؤه بوضع سلاحه جانبا حتى لا يعط لفرنسا ذريعة جميلة.

2.3. اعتقال في مطار الجزائر؟

في مطار الجزائر يصف بن بلة الانتشار الكبير للجنود الفرنسيين الذين جاؤوا من أجل خمسة رجال وقد أعربت الصحفيتان الفرنسيتان ابف ديشامب **Eve Dechamps** من جريدة فرانس –أوبسرفاتور وكريستيان داربور **Christiane Dabor** عن غضبهما اتجاه هذا الأمر المخزي من خلال شتمهما لرجال الدرك الذين أوقفوهما بعد أن أساؤوا معاملتهما وركبتا في نفس سيارة الشحن وكانوا محصورين بين مجموعة من الدركين

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وكانوا هدفا لشتائمهم. وعند وصولهم إلى مركز الشرطة تم استنطاقهم من طرف أفراد البوليس ثم جاء دور العسكريين وتقدم لواء لرؤيتهم وكان يود أن يعرف رؤيتهم إلى النضال بعد وقوعهم في الأسر (ميرل، د ت، صفحة 123) .

3.3. العدوان الثلاثي على مصر وسخرية العقيد الفرنسي

ذكر بن بلة في مذكراته أنه تم زيارته من طرف عقيد فرنسي وكان ذلك يوم 29أكتوبروصرح له أن فرنسا وبريطانيا سوف تصفيان حسابهما مع جمال عبد الناصر بعد أن صفت حسابها معهم وبالتالي ستندثر الثورة في الجزائر ويعود كل شيء كما كان إلى النظام ، فعبر بن بلة عن غباء هذا الرجل العسكري وحاول أن يشرح له بأن هناك قوى وليست قوة وهناك رأي عام والوضع الدولي ومطامح الجماهير (ميرل، د ت، صفحة 124) وأن الثورة الجزائرية قد تجاوزت مرحلة ارتباط مصيرها بأربعة أو خمسة مسؤولين فهز العقيد رأسه استخفافا به وأخذ يردد لم يعد هناك ناصر ولم يعد هناك بن بلة إذن سويت المشكلة .

4.3. النضال في السجون

يذكر بن بلة في مذكراته عن سفره إلى سجن لاسينتي **La santé** وأيديهم مثقلة بالأصفاد وخلال إقامتهم هناك أخضعوا إلى نظام رقابة شديدة وكان مصراع النافذة الصغير ينفتح كل دقيقتين حتى يتمكن أحد الحراس من رصدهم وذلك لخوف سلطات السجن من أن يقوموا بالانتحار. ويؤكد أنه طيلة بقائه في السجن وذلك لمدة ست سنوات لم يتأسف عنها بل زادته نضجا وقوة.

وفي مارس 1959م قام ديغول بترحيلهم إلى جزيرة إكس **Aix** حيث كانت شروط الحياة أكثر تحسنا عاشوا في تيركان **Turquant** (مارس 1961- ديسمبر 1961) وآخر مكان أقاموا فيه كان أولنو **Aulnoy** وفيها تم متابعته لأصدقائه في مفاوضات إيفيان (ميرل، د ت، صفحة 125)، وقد أشار إلى الخطر الذي كان يحيط بهم خاصة من طرف المتطرفين الفرنسيين الذين يجدون بقاءهم على قيد الحياة فضيحة لذلك كانوا يتآمرون لاختطافهم وإعدامهم حيث استمرت محاولات التآمر عليهم بجزيرة إكس التي كان يحرسهم فيها 200 دركي حيث صرحوا لهم أنهم مكلفين بالمحافظة على حياتهم أكثر منهم والحيلولة دون فرارهم ورغم الإشاعات التي كانت تصلهم بأن منظمة الجيش الفرنسي **O.A.S**، وأضاف بن بلة قد واصل نضاله في السجن من خلال تنظيم فرق فدائية على استعداد تام للصدام عند أقل استنفار من خلال مختلف اتصالاته بالخارج (ميرل، د ت، صفحة 127).

4. نقد وتقييم

1.4. العوامل المساعدة في تعزيز الحس الوطني الثوري عند أحمد بن بلة

1.1.4.بيئته ومساره النضالي

نشأ أحمد بن بلة نشأة طبيعية في وسط ديني محافظ حيث تلقى تعليمه في مدارس تلمسان المعروفة بتراثها وتقاليدها العربية فضلا على ارتباطه بتيار القومية العربية في مصر. دخل المدرسة الفرنسية وأدرك أن الجزائر

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

فرنسية وهي امتداد لها وهذا ما أثار سخطه على السلطات الفرنسية. جند اجباريا في الجيش الفرنسي وأصبح ملازما أثناء الحرب العالمية الثانية وأدرك بن بلة ورفاقه عقم النضال السياسي خاصة بعد مجازر 8 ماي 1945م. فكان مؤمنا بضرورة العمل المسلح حيث ترأس المنظمة الخاصة وألقي عليه القبض بسبب قضية بريد وهران وتمكن من الفرار من سجن البليدة. التحق برفاقه في القاهرة عام 1953 وواصل نضاله إلى غاية اندلاع الثورة وكان من أهم قادتها التاريخيين.

عطفا على ما سبق يتضح لنا أن شخصية بن بلة شخصية دينية ثورية متأثرة بالتيار الناصري خاصة بعد النجاحات التي حققها في تلك الفترة فكانت مصر بالنسبة إليه مركزا فهو متأثر بالعروبة رغم تعليمه البسيط للغة العربية إلا أننا نجده أكثر تحمسا للعروبة وقضاياها إضافة إلى ثقافته التي اكتسبها من مطالعته الكتب لعل أهمها كتاب تاريخ العرب للمؤلف كوستاف لوبون**Gustaave Le bon**) المحظور على الأهالي وكذلك كتب عن الأمير عبد القادر. وكان متأثرا بالمفكر الإسلامي شكيب أرسلان وقرأ له كل مؤلفاته كما كان للكتب الفرنسية الأدبية نصيب من مطالعته مثل كتب فيكتور هيكو **Victor Hugo**) كما قرأ كتاب حياة الأمير عبد القادر وكفاحه الكبير ضد الفرنسيين (منصور، 2009، صفحة 46). كل هذا ساهم في تعزيز حسه الوطني وأثر بقوة تسلسل الوعي الثقافي إلى عقله كما أن معرفته للغة الفرنسية ستساعده في الدفاع عن قضية الوطن.

يمكن القول إن مساره النضالي المبكر وتأثره بالتيار الناصري وثقافته العروبية قد أثرت في كتاباته التاريخية لذلك يجب الاهتمام بشخصية المؤرخ ومساره النضالي وأسلوبه في تناول القضايا الوطنية وتطبيق قواعد النقد التاريخي على كتاباته.

أما عن دوافع كتابة هذه المذكرات فيبدو أن أحمد بن بلة أراد خلالها تبرئة ذمته من كل الاتهامات التي تسببت في عزله عن الحكم، تاركا الحكم على مواقفه لمن يقرأها فهو بذلك يحاول إزالة بعض الهموم جراء اقصائه من الحكم في أعقاب التصحيح الثوري 1965م. وبخصوص عاطفته فهي تظهر في الكتابة التاريخية وهي أكثر انحيازا للقضية الوطنية تبين مدى حقده على الاستعمار الفرنسي كيف لا وهو الذي سجن من طرف الاستعمار لمدة ست سنوات(1956م-1962م).

2.4. مؤامرة وخيانة أم نضال مشترك؟

بخصوص هذه المذكرات فقد اتفق أحمد بن بلة مع الكاتب روبير ميرل على تسجيلها ثم كتابتها حيث سجلت في جلسات متواصلة دامت نحو الساعتين إلى ثلاث ساعات وخلالها كان بن بلة صحيح البدن هادئا مبتسما لا يبدو عليه أي ملامح الاكراه أو التعنت أو الغضب وهذا يدل على ملكة الصبر والثقة بالنفس التي اكتسبها خلال مساره التعليمي والديني. وقد أشار الكاتب روبير إلى تحفظ بن بلة عن الإدلاء بالشهادة على بعض الأحداث والمواقف حيث بالكاد يذكر اسماء الأشخاص ويرجع ذلك لطابع السرية التي تأثر بها بن بلة من خلال نضاله في المنظمة الخاصة وجيش وجبهة التحرير الوطني والوفد الخارجي.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

تذهب بعض المصادر ونخص بالذكر المذكرات الشخصية والشهادات الحية إلى أن عملية اختطاف الطائرة كانت وراءها السلطات الفرنسية وهذا ما أشار إليه الزبيري في مذكراته فيقول: "**نظرا لتزايد نشاط الثورة التحريرية وتحقيقها لمزيد من الانتصارات العسكرية والسياسية على العدو رغم العقبات التي واجهتها داخليا وخارجيا ,ففي 22أكتوبر قامت السلطات بعملية قرصنة جوية استهدفت الطائرة التي تنقل الزعماء الجزائريين بالخارج والتي كانت متجهة من المغرب إلى تونس قصد تنظيمه ما يعرف بمؤتمر تونس** (الزبيري، 2009، صفحة 170)

وقد أكد بن بلة براءة السلطات المغربية التي وجهت لها حول مشاركتها وتواطؤها في عملية الاختطاف وأشار في مذكراته إلى دور محمد الخامس في دعم الثورة الجزائرية كما أكدت ذلك العديد من المصادر حيث يذكر عمر بوداود في مذكراته: "**وكانت ردة فعل الشعب المغربي بقيام مظاهرات عارمة وكانت لعدة أسباب منها اختطاف الطائرة تابعة للمغرب، وكانوا ضيوف الملك** (بوداود، 2007، صفحة 131).

في حين أكد فتحي الديب خلافا لما طرحه بن بلة إلى أن عملية اختطاف الطائرة كانت نتيجة مؤامرة مدبرة حيث يقول: "**ووصلت إلى مكتبي ليرافقني الزميل عزت والسيد أحمد توفيق المدني وبدأت بمراجعة كافة الأنباء عن ظروف وملابسات عملية الاختطاف وتوصلنا على رأي واحد وهو وضوح عنصر الخيانة والتآمر**". كما قام باتهام دوائر الأمير الحسن الثاني وولي العهد حيث يشكك في قرار عدم السماح للإخوة الجزائريين بمرافقة الملك محمد الخامس وتخصيص طائرة أخرى لم تكن مقررة في برنامج السفر وقام باتهام رئيس الديوان الملكي المدعو مولاي العلوي بالعمالة لدى السلطات الفرنسية والذي كان معترضا على ركوب الزعماء الطائرة الملكية (الديب، 1984، الصفحات 267-272) .

وساند فتحي الديب في هذا الطرح السيد لخضر بورقعة الذي أكد مسؤولية السلطات التونسية والمغربية حيث أشار في ذلك في مذكراته بالقول: "**إن حادثة الطائرة التي اختطفتها السلطات الفرنسية من عملية القرصنة الجوية تعتبر الأولى من نوعها عالميا سنة 1956 يدينها القانون الدولي وكل الأعراف والأخلاق الإنسانية، وكانت قادمة من المغرب ومتجهة نحو إلى تونس ولا يمكن أن تكون إلا بتآمر الرجلين في الدولتين بورقيبة والحسن الثاني**" (بورقعة، 2000، صفحة 143). وأشار أحمد توفيق المدني في مذكراته أن الرئيس جمال عبد الناصر ومدير استخباراته فتحي الديب قد نصحوا بن بلة بعدم السفر إلى تونس والمشاركة في الندوة لكن قيادة الثورة لم تستطع رفض طلب الدولتين الشقيقتين خاصة المغرب الذي كان مدعما لجبهة وهران (المدني، 2008، صفحة 310).

وحتى ننأى بأنفسنا عن ظلم غيرنا في مسعانا البحثي يمكن القول إنه في ظل غياب أية أدلة تدين وتثبت تورط السلطات المغربية نرجح موقف أحمد بن بلة القائل باستحالة اتهام المغرب بالتآمر والمخادعة وذلك لعدة أسباب أهمها أن المغرب يعتبر القاعدة الخلفية للثورة الجزائرية، ففي منطقة الريف تم تمرير الأسلحة وأصبحت مراكز سلاح بامتياز حيث أشارت الإحصائيات الفرنسية سنة 1956م أنه تم تمرير حوالي 250 وحدة ووصلت إلى 300 وحدة خلال شهر أوت، كما تجلت المساعدات المغربية في نشاط معسكرات التدريب في الناظور

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

(العايب، 2002، صفحة 58). دون أن ننسى التضامن الشعبي المغربي فقد صرح الملك محمد الخامس في كثير من المناسبات على مناصرته للقضية الجزائرية حيث اعتبر حادثة اختطاف الطائرة أكثر خطورة بالنسبة لشرفه من حادثة تنحيته على العرش لا بوصفه ملكا فقط انما بوصفه كرجل (الجزائرية، 1958، صفحة 131). فليس من المعقول أن يكون ضدها والمستفيد الوحيد من هذا العمل الإجرامي فرنسا لوحدها التي سعت بشتى الوسائل للقضاء على الثورة الجزائرية ومنع قادة الثورة بالخارج الوصول إلى أروقة هيئة الأمم المتحدة خاصة بعد أن أدرجت مناقشة القضية الجزائرية مرتين ضمن جدول أعمالها (قليل، 1991، صفحة 89) فتجرأ العسكريون المتحالفون مع لاكوست والمعمرين على اختطاف الطائرة المغربية المقلة للزعماء الجزائريين وإجهاض مشروع الوحدة المغاربية. لكن هذا لا ينف تورط ديوان القصر الملكي الذي يتواجد فيه عملاء للسلطة الفرنسية خاصة أن المغرب كانت حديثة العهد في الاستقلال .فقد كان بإمكان الطائرة وركابها البقاء في بالما دي مايوركا وذلك بإصدار تعليمات من الرباط تقضي ببقاء الطائرة هناك وإجراء اتصالات مع السفارة المغربية في مدريد من أجل أن تقوم السلطات الإسبانية بمسؤولياتها لإحباط هذه القرصنة، وقد أكد الدكتور بن عتو من خلال ترجمته لكتاب **Tournaux J.R secret d'Etat**

تورط السلطات العسكرية بفرنسا والسلطات العسكرية بالجزائر وأن السلطات السياسية لم تكن تتحكم في مقاليد الحكم ودل على ذلك استنكار رئيس الحكومة غي مولي عملية القرصنة بالقول: "**هذا غير ممكن، إذا كان الأمر كذلك فسيكون حماقة جنونية**" (بلبروات، 2013، صفحة 170).

أثارت هذه الحادثة ضجة استنكار عالمية منددة بهذا العمل الإرهابي الصادر من دولة تدعي الديمقراطية واحترام الحريات كفرنسا وحققت هذه الحادثة المزيد من الدعم الأفروأسيوي للقضية الجزائرية وأثبتت مدى تماسك الشعوب المضطهدة نتيجة الاستعمار الغاشم خاصة شعوب المغرب العربي.

وهذا ما أكد عليه أحد قادة جيش التحرير المغربي في تنديده بأنه لا يوجد قضية جزائرية وحدها أو تونسية أو مغربية وإنما هناك قضية المغرب العربي، فإما أن يستقل الجميع أو يخوضوا الحرب جميعا (مقلاتي، 2007، صفحة 119).

3.4. إرهاب أم سراب؟

عرفت معاهدة شيكاغو الصادرة بتاريخ 17-04-1944 اختطاف الطائرات بالاستلاء على الطائرة أثناء تحليقها في الجو عن طريق اللجوء إلى التهديد باستخدام وسائل العنف واجبار طاقمها على تغيير سيرها والتوجه إلى مسار آخر محايد أو صديق للمختطفين تمهيدا لعقد صفقة أو الحصول على تنازلات. وبالمفهوم الواسع يعتبر اختطاف الطائرات موجها ضد سلامة الطيران المدني ويشبه جريمة القرصنة (ابراهيم، 2003، صفحة 16).

ووفقا لمعاهدة طوكيو 1963م تحديدا المادة (11) التي تناولت مسألة اختطاف الطائرات وشروط تطبيق هذه الاتفاقية سنحاول اسقاط هذه الشروط على هذه الحادثة التي مست قادة الثورة الجزائرية:

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

– أن يكون الفعل غير مشروع أي الاستلاء بدون مبرر قانوني وهو ما حصل فعلا في الحادثة حيث كان القادة متجهين إلى ندوة تونس رفقة صحفيين فرنسيين ومغاربة مدنيين بنية إيجاد حل للقضية الجزائرية.

– استخدام القوة والعنف أو التهديد بشتى الوسائل وفعلا اعترضت طائرات فرنسية حربية من طراز (ميستراك) و(**B26** طائرة **DC3**) التابعة لشركة الأطلس المغربية وقامت بتهديد الطاقم الفرنسي للطائرة المغربية حيث أمرتها بالهبوط في الجزائر العاصمة وإلا ستطلق النار على الطائرة. ومنه يمكن تصور وقوع اختطاف الطائرة عن طريق الخديعة.

– وقوع الفعل في حالة طيران وتعتبر كذلك وفقا للاتفاقية منذ لحظة تشغيل المحرك إلى غاية هبوطها وهو ما ينطبق على حادثة اختطاف القادة الجزائريين والتي تضاف إلى قائمة الجرائم المرتكبة ضد الجزائريين من طرف دولة تدعي نشر الديمقراطية في مستعمراتها وحماية حقوق الإنسان.

ومنه يمكن التأكيد على أن هذه العملية جريمة إرهابية في حق قادة الثورة الجزائريين وتعتبر الأولى من نوعها في التاريخ وتعتبر اعتداء واضحا على قانون الملاحة الدولية وكانت على أتم الاستعداد لإطلاق النار على محرك الطائرة وتم ذلك بقرار من الجنرال (لوريلو) قائد القوات الجوية في الجزائر وحليفه (ماكس لوجين) دون استشارة الحكومة الفرنسية وهذا ما أدى إلى استقالة وزير الشؤون التونسية والمغربية (ألان سافاري) الذي وصف هذا العمل بالغير انضباطي. بيد أن رد فعل الحكومة الفرنسية لم يكن إيجابيا بل تبنت العملية باعتقال الزعماء الجزائريين رغم حملات التنديد والسخط التي عمت الوطن العربي والعالمي. **أليس هذا عملا إرهابيا تحاسب عليه!**

هذا يقودنا إلى الحديث على جرائم فرنسا في الجزائر طيلة 132 سنة فمهما حاولت مغالطة التاريخ سيأتي يوما ينقلب عليها بعد صفاء الحال، ولن تشفع لها الثورة الفرنسية 1789م التي نادت بها والتي لم تجسد مبادئها على أرض الجزائر المستعمرة.

خاتمة

على ضوء ما نقدم يمكن اعتبار أن القرصنة الجوية لطائرة المغربية التي كانت تُقل قادة الثورة التحريرية جريمة تاريخية واعتداء صارخ على القوانين الدولية التي تخص الملاحة الجوية وهو ما يؤكد خبث نوايا السلطات الاستعمارية التي تعمدت الدعوة إلى مؤتمر تونس بهدف قطع رأس الثورة وكذلك الحصول على هدنة من أجل التحضير إلى العدوان الثلاثي على مصر. كما وضحت لنا المذكرات المدروسة أن الزعماء التاريخيين لم يتوقف دورهم في دعم الثورة بعد اختطاف الطائرة بل واصلوا نضالهم في السجون الفرنسية حيث عينوا كوزراء في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية وكانت مكانتهم محفوظة والدليل على ذلك أن الزعيم أحمد بن بلة أحد المختطفين عين أول رئيس للجمهورية الجزائرية.

ومما نوصي به في هذا السياق أن تخضع المذكرات الشخصية للدراسة التاريخية الدقيقة وعرض مادتها على القصاص النصي للمادة المصدرية التي تعالج ذات الحدث والشهادات الحية لمن وقف على الحدث أو

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ساهم في حيثياته إن وجدت، دون أن ننسى القيام بجهود توعوية حول أهمية الأمانة العلمية في الكتابة التاريخية وذلك من خلال تنظيم ملتقيات وندوات تحسيسية يحضرها مجاهدون ممن كانوا فاعلين في الحدث وكذا شهود عيان تحت إشراف لجان علمية من المؤرخين والباحثين والمختصين في منهجية الكتابة التاريخية.

وعليه نعتقد أنه في الأيام المقبلة وفي ظل ترسيخ أسس وقواعد الكتابة العلمية للمذكرات الشخصية سيوفر مصدرا هاما وأساسيا لكتابة تاريخ الثورة. فنحن بحاجة إلى مشروع وطني ينظم هذه العملية وفق معطيات ومفاهيم تزيل اللبس والخلل والتداخل فيما بينها وهذا ما سيؤدي إلى كتابة دقيقة لأحداث الثورة التحريرية.

ملاحق

الملحق رقم 1

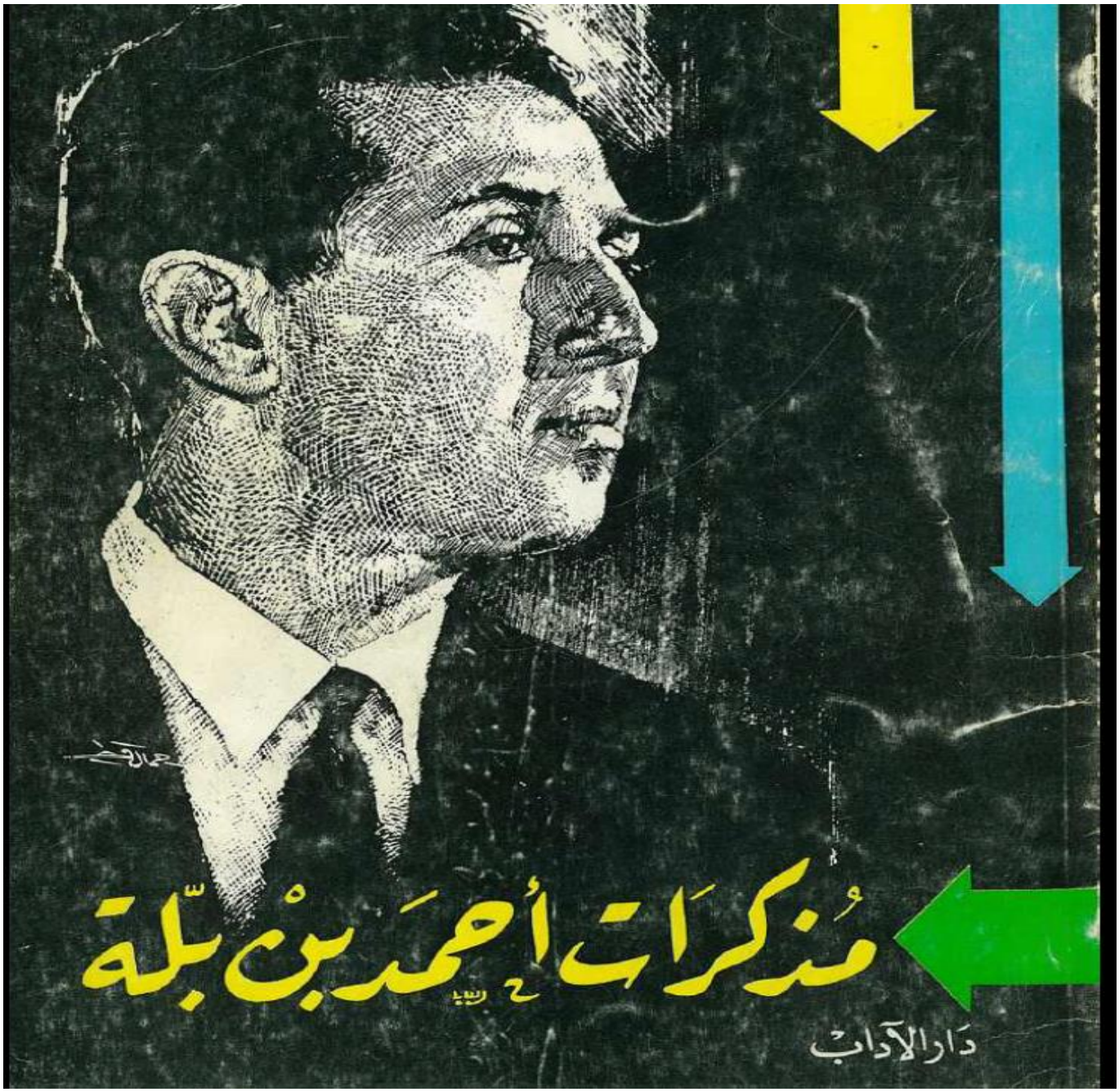

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

قائمة المصادر والمراجع:

أحمد توفيق المدني. (2008). **مسيرة كفاح مع ركب الثورة الجزائرية**. الجزائر : دار البصائر للنشر والتوزيع.

1. أحمد منصور. (2009). **الرئيس أحمد بن بلة يكشف أسرار الثورة الجزائرية**. المحمدية ، الجزائر : ط ح إ.
2. أسامة مصطفى ابراهيم. (2003). **جريمة اختطاف الطائرات المدنية**. لبنان : منشورات الحلبي.
3. المقاومة الجزائرية. (8 4, 1958). **المقاومة الجزائرية**.
4. بن عمتو بلبروات. (أفريل , 2013). **وقائع وكواليس اختطاف طائرة زعماء الثورة الجزائرية في 22أكتوبر 1956**. عصور الجديدة، 3(9).
5. رابح لونيسي. (2012). **تفكيك الخطاب التاريخي حول الثورة التحريرية**. الجزائر : دار المعرفة .
6. روبير ميرل. (د ت). **مذكرات أحمد بن بلة** (الإصدار 2). (عفيف الأخضر، المترجمون) بيروت: دار الآداب.
7. طاهر الزبيري. (2009). **مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929-1962)**. منشورات ANEP.
8. عبد الله مقلاتي. (2007). **مؤتمر تونس المغاربي "اختطاف زعماء االثورة الجزائرية 1956**. المصادر(16).
9. عمار قليل. (1991). **ملحمة الجزائر الجديدة. قسنطينة**، الجزائر: دار البعث.
10. عمر بوداود. (2007). **مذكرات مناضل سياسي من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني خمس سنوات على رأس الفيدرالية**. (بن محمدأحمد بن محمد بكلي بكلي، المترجمون) الجزائر: دار القصبة.
11. غنابرية علي. (2019). **القيمة التاريخية للمذكرات الشخصية في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية**. المصادر، 17(1).
12. فتحي الديب. (1984). **عبد الناصر وثورة الجزائر** (الإصدار 1). القاهرة: دار المستقبل العربي.
13. لخضر بورقعة. (2000). **مذكرات سي لخضر بورقعة ,شاهد على اغتيال الثورة** (الإصدار 1). دار الحكمة الجزائرية.
14. محمد حربي. (1994). **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**. (نجيب عباد وصالح المثلوثي، المترجمون) الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.
15. محمد غربي. (مارس, 2019). **دور المذكرات الشخصية في ترسيخ التاريخ الجزائري**. الحوار المتوسطي، 10(1).
16. معمر العايب. (2002). **مؤتمر طنجة 1958-دراسة تحليلية نقدية** -. كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية: جامعة الجزائر.
17. مقلاتي عبد الله. (2009). **قاموس أعلام شهداء وأبطال الثورة الجزائرية**. الجزائر: وزارة الثقافة.
18. مياد رشيد. (جوان, 2020). **كتابة التاريخ المعاصر من خلال المذكرات الشخصية** ,الأهمية المحاذير. مجلة العلوم، 5(3).
19. يمينة بن رحال. (ديسمبر, 2015). **أهمية المذكرات الشخصية في كتابة التاريخ المعاصر**. حوليات التاريخ والجغرافيا، 5(9).

21-شهادة أحمد بن بلة للصحفي أحمد منصور (الحلقة 6-يوم 10-11-2002) **برنامج شاهد على العصر**. الموقع: twitter.com/Arabica تم الاطلاع على الشهادة يوم 2024/10/27 على الساعة 14:57.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)